

❖ لازال الحديث مُتواصلًا في أجواء المكتبة الشيعية، إذ تسلسل الحديث حتّى وصلنا إلى أن وصلنا إلى المحاوره التي دارت بين الصديقه الكبرى وبين سيّد الأوصياء بعد أن رجعتُ من المسجد بعد أن خطبتُ حُطبتُها المعروفة. وتناولتُ ما جاء شرحاً وبياناً في المكتبة الشيعية لهذه المحاوره، ولكنني خرجتُ من كلّ ذلك الجولان والدوران في أجواء المكتبة الشيعية خرجتُ خالي الوفاض! كما ذكرتُ لكم في حلقة يوم أمس بأننا لن نستطيع أن نخرج بفهمٍ منطقي صحيح من مراجع وعلماء وخطباء بهذه الصورة:

- أحدهم تغافل عن الموضوع!
- وآخر قال عن النص أنّه ضعيف السند ليتخلّص من الموضوع!
- وآخر ذكر النص في كتابه ولم يُعلّق بشيء!
- وآخر علّق تعليقا سيّئاً!
- وآخر فهم الأمر أنّ الزهراء خرجتُ من حدود الآداب!
- وآخر قال أنّ الخطاب بلسان (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) ولكنّه لم يهتد سبيلاً إلى المعنى الصحيح، فتركنا في دوامة، وجاءنا بأمثلة وفهمها بشكلٍ مغلوطة! فلم نصل إلى نتيجة!

❖ (إعادة سريعة لِمثالين من أمثلة ومماذج الحلقة السابقة التي تُبيّن جهل علمائنا وعدم فهمهم لكلام الزهراء وسيّد الأوصياء في المحاوره التي نحن بصدها)

★ **المثال 1: ما جاء من جواب نُشر في موقع مركز الأبحاث العقائدية التابع لمرجعية السيّد السيستاني..** جاء الجواب هكذا:

(أنّ ما فعلته الزهراء كان بإسلوب (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) كما ورد في القرآن من عتاب لرسول الله وحاشاه - أي رسول الله - من العتاب وإيّا المعنى كان غيره..). وخلاف كبير جدّاً بين الموردين.. فإنّ العتاب لرسول الله جاء لفظاً للنبي، ومعنى للأمة.. أمّا المحاوره التي دارت بين الصديقه الكبرى وسيّد الأوصياء لا نستطيع أن نوجّه معانيها إلى أحدٍ بعينه، لأنّ بعض هذه المعاني خاصّة بسيّد الأوصياء في وقت الخطاب.. فلا بُدّ أن يكون هناك شيء آخر!

★ **المثال 2: ما جاء في كتاب [من فقه الزهراء: ج5] للمرجع الراحل السيّد محمّد الشيرازي**

بعد أن يُورد أمثلة تقترب من جهة وتبتعد من جهة أخرى.. يقول في الخلاصة التي وصل إليها:
(إذا عرفت هذا فاعلم أنّ الحوار الذي دار بين الإمام علي والصديقه الزهراء كان بهدف بيان الانزجار من القوم - أي بهدف بيان الغضب الشديد من القوم - وتعبيراً عن السخط والغضب عليهم حيث قيّدوا أسد الله وأسد رسوله، إضافة لاحتمال إرادتها الاستيضاح من باب تساؤل العارف لكي يعرف الآخرون فلسفة سكوت الإمام وصبره على ما ارتكبه المخالفون).
إذا أردنا أن نفهم كلمة الانزجار وفقاً للغة العربية باعتبار أنّ الكتاب كُتب باللغة العربية، وموجّه لأناس يعرفون العربية، فإنّ الكلام حينئذٍ سيكون لا معنى له، لأنّ كلمة (الانزجار) باللغة العربية إمّا تأتي بمعنى الاتّباع (فلان انزجر لفلان) أي تبعه في نهيه هذا.. أو أنّ الانزجار تأتي بمعنى (الامتناع). فالانزجار بالمعنى اللغوي العربي لا معنى له هنا في المحاوره إطلاقاً!! ولولا أنّي على معرفة جزئية باللغة الفارسية، لما فهمتُ هذه العبارة.

كلمة (الانزجار) في اللغة الفارسية تعني كراهية شديدة ونُفرة وغضب.. فيكون معنى كلام السيّد الشيرازي سليماً إذا فهمنا كلمة (الانزجار) باللغة الفارسية لا العربية!

وهذا الأمر يرجع إلى ظاهرة العُجمة الواضحة في كتب علمائنا، لاسيّما السيّد الشيرازي - بحسب تتبّعي لهذه الكتب! - مع أنّ السيّد الشيرازي ألف هذا الكتاب في السنوات الأخيرة من حياته.. حيث أنّ هذا الكتاب [من فقه الزهراء] ألفه السيّد محمّد الشيرازي في الردّ على السيّد محمّد حسين فضل الله بعد الفتنة التي أثارها بخصوص الصديقه الكبرى ولكن من دون التصريح بذلك!

■ ظاهرة استعمال كلمات فارسية في الكتب العربية لعلمائنا تُشكّل أساساً في فهم الموضوع.. فإذا لم يُفهم معنى الكلمة الفارسية في الموضوع فلن يُفهم المعنى المراد! كما هو الحال مع كلمة (الانزجار من القوم) في كلام السيّد الشيرازي في شرحه للمحاوره.. وهذه القضية (قضية العُجمة) ممّا ابتليتُ به الشيعة! فعلماء الشيعة لا يُحسنون العربية!!

على سبيل المثال: تفسير الميزان (هذا التفسير مشحون بالكلمات الفارسية التي إذا قرأها العربي سوف يفهم المعاني بشكلٍ مغلوطة!!)

● مثال على العجمة في تفسير الميزان: كلمة (الجامعة) في اللغة العربية يُراد منها مؤسسة علمية دراسية تتفرّع إلى كليات مُتخصّصة! وممكن أن تكون لها معاني أخرى.. ولكن قطعاً لا يوجد في اللغة العربية معنى لكلمة (الجامعة) أنّها تعني: المجتمع!
أمّا كلمة (الجامعة) في اللغة الفارسية فهي تعني (المُجتمع والأمة)، وقد استخدم صاحب تفسير الميزان مفردة (الجامعة) في تفسيره ويعني بها: المجتمع!! ومثل هذا كثير في تفسير الميزان، وفي كُتب مراجعنا.. بل حتّى في الرسائل العملية ظاهرة العُجمة واضحة!!

❖ مُشكلة كبيرة أن نجد المكتبة الشيعية عاجزة عن معرفة مضامين محاوره جرث بين الصديقه الكبرى وسيد الأوصياء في حديث من أهم الأحداث (السقيفة، الظلامة، فدك، الغدر بالغدير، ما جرى بعد شهادة النبي الأعظم، ارتداد الأمة القهقري ورجوعهم إلى جاهليتهم)!! في تلك الفترة العصبية من جهة، والقاسية الشديدة من جهة أخرى، والمهمّة جداً من جهة ثالثة.. هذه المحاوره تُشكّل لقطة مهمّة من لقطات تلك الفترة!

فإذا كانت المكتبة الشيعية أولاً عاجزة عن فهم هذه المحاوره، وثانياً مع عجزها أساءت التصرف في التعامل مع هذه المحاوره (فإنما أسوء للزهراء من خلال فهم خاطيء للمحاوره! وإنما قُطعت المحاوره لأجل تضييع الإشكال، وإما أهملت، وإما قُفز عليها، وإما أُعطي معان لا علاقة لها بالموضوع أبداً، وإما جاؤوا بأمثلة تُثير معان لا ترتبط بالموضوع أبداً!) ولكن القارئ الشيعي تعود على الأجوبة المصنوعة، وعلى رُكام المعلومات غير المنتظمة كما هو الحال في الكثير من كتب علمائنا ومراجعنا!! وشواهد ذلك كثيرة:

• منها حيرة علمائنا في فهم معنى مُصطلح (المُشاهدة) في توقيع إمام زماننا عليه السلام، ومرّ الحديث عن ذلك.
• عدم فهم العلماء لما جاء في توقيع إمام زماننا لاسحاق بن يعقوب بشأن إباحة الخمس في زمان الغيبة ومرّت الإشارة إلى ذلك!
وما المحاوره إلا نموذج من نماذج عجز المكتبة الشيعية، وعجز المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية عن فهم سيرة أهل البيت، وعجز عن فهم كلامهم.. وفوق ذلك (الحماقات في التصرف)

إذا كنتم أيها العلماء لا تفهمون حديث الزهراء قولوا: لا نعرف الجواب.. لماذا تُسيؤون إلى الزهراء؟!
وأنتم أيها الشيعة لماذا تُصقون لهؤلاء الجهال الذين يُسيؤون إلى فاطمة!؟

❖ لأن وكلاء المرجعية وأصهار المرجعية يصفونني بأبي عميل للماسونية.. لذا **ساخذكم معي الآن إلى جولة ماسونية** في فهم حديث أهل البيت (في فهم هذه المحاوره التي درات بين الزهراء وسيد الأوصياء) وأنتم اختاروا بين المؤسسة الدينية ومنهجيتها في فهم سيرة الزهراء وحديثها، وبين الماسونية التي علمتني.. لئى أي المنطقين أقرب إلى منطق آل محمد صلوات الله عليهم!
(البداية ستكون من **القرآن الكريم**.. سأعرض لكم صوراً يتحدث فيها الأنبياء والمعصومون بأساليب تبدو أنها مُنافرة للذي يُفترض أن يكون، ونبحت في خلفيتها).

❖ **وقفة عند هذه الآيات من سورة الأنعام - في قصة إبراهيم النبي، قوله تعالى:**

{فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحبّ الآفلين * فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكوننّ من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغاً قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنّي بريء مما تُشركون * إنّي وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين}.

كلام واضح في بُنيته اللفظية لا يتناسب مع شخصية إبراهيم! خصوصاً في عقيدتنا نحن الذين نعتقد أنّ الأنبياء كاملين من بداية أمرهم (وقطعاً كل بحسبه). فلا يمكن أن يكون هذا الكلام قد صدر من إبراهيم وهو يقصد اللفظ والمعنى كما هو هو.. لأننا هنا نتعامل مع شخصية معصومة (مع نبي).

● بل حتّى لو فرضنا أنّ هذا النبي عصمته مجزوءة (في دائرة التبليغ فقط) فلا يمكن أن يقول هذا القول حتّى مع هذه العصمة المجزوءة لأنّ هذا يتناقض مع نبوته ورسالته.

● وحتّى لو كان ذلك قبل بعثته.. لا يمكن أن يكون شخصاً نبياً وسيداً في التوحيد ومُقدّماته أنّه غاطس في عبادة المخلوقات!! (أساساً هذا الأمر يُستبعد على العاقل بغض النظر عن العصمة والنبوة! إذ لا يمكن لعاقل يحترم عقله أن يعتقد بأنّ ربه هذا الكوكب!).

■ وقفة عند مقطع من رواية الإمام الرضا عليه السلام في [تفسير البرهان: ج] التي تُخبرنا متى قال إبراهيم عليه السلام هذا الكلام (حين قال عن الكوكب هذا ربي). (قال الرضا: إنّ إبراهيم وقع الى ثلاثة أصناف، صنّف يعبد الزهرة، وصنّف يعبد القمر، وصنّف يعبد الشمس، وذلك حين خرج من السرب الذي أُخفي فيه..)

● قول الإمام عليه السلام (وذلك حين خرج من السرب الذي أُخفي فيه) إشارة إلى المكان الذي أخفت فيه أم إبراهيم ولدها إبراهيم عن النمرود حين ولدته. باعتبار أنّ النمرود كان يذبح كلّ طفل يُولد! فهناك من نبأ نمرود من المنجمين - حيث كان عصره عصر التنجيم - نبأ نمرود أنّ هناك وليداً ستكون نهاية أمره على يديه. فحين ولدت أم إبراهيم إبراهيم، حملته وأخفته في هذا السرب - أي الغار - الذي سمّاه الإمام بالسرب لأنّ الماء كان يجري فيه! (والقصة لها تفصيل).

■ حين خرج إبراهيم من السرب والتقى بأناس كانوا يعبدون الكواكب والنجوم.. من هنا بدأت مسيرة إبراهيم في نشر التوحيد.. وقول إبراهيم حين جنّ عليه الليل ورأى كوكباً قال هذا ربي.. هذا القول مجازاة للقوم، حتّى يُبين لهم لاحقاً أنّ هذا ليس ربهم!

■ إبراهيم أعلن الشرك ثلاث مرات حين قال عن الزهرة أنّها ربه، وأخرى عن القمر، وأخرى عن الشمس!! وقول إبراهيم {لئن لم يهدني ربي} لا يعني أنّ إبراهيم لم يكن مُهتدياً.. فهذا الكلام لا يصح في حق إبراهيم، ولكن إبراهيم تلفظ بالفاظ وتكلم بكلمات هي في ظاهرها - بحسب بُنيته اللفظية وما تدل عليه من المعاني- مُتعارضة مع المُفترض في إبراهيم، ولكن هناك شيء وراء هذا الأمر..

وهذا الشيء بيّنته الروايات والتدبر في الآيات. كان يُؤدّي وظيفته في إثارة دفائن العقول.. ويُلفت نظر هذه الأقوام إلى سوء الاعتقاد الذي وقعت فيه! فكان يُحرّك عُقولها، لأنّه كان يُريد أن يعيد بناء عقولها حتّى تُفكّر بطريقة صحيحة! لهذا قال هذا الكلام!!

❁ عرض لمقطع آخر من مقاطع حياة النبي إبراهيم في الكتاب الكريم يتكرّر فيه هذا الأسلوب.

وقفة عند هذه الآيات من سورة الصافات قوله تعالى: {وإنّ من شيعته لإبراهيم* إذ جاء ربّه بقلب سليم* إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون* أنفكاً آلهة دون الله تُريدون* فما ظنكم بربّ العالمين* فنظر نظرةً في النجوم* فقال إني سقيم* فتولّوا عنه مُدبرين* فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون* ما لكم لا تنطقون* فراغ عليهم ضرباً باليمين}.

● أزر الذي تربّي إبراهيم في بيته لم يكن والد إبراهيم.. القرآن عبّر عنه أنّه (أب لإبراهيم) والأب في اللّغة غير الوالد. أزر كان من كبار المنجمين الذين كان يعتمد عليهم النمرود.. فعلم التنجيم كان شائعاً آنذاك.

● قول الآية {فنظر نظرةً في النجوم* فقال إني سقيم} نظرة في النجوم الذي هو من علوم الأنبياء وليس التنجيم الذي هو من علوم الأرض وأتباع الطواغيت! وحين قال إبراهيم {إني سقيم} لم يكن إبراهيم سقيماً بمعنى المرض.. وإنما رأى مقتل الحسين فتغيّرت أحواله، فحين سأله: ما بالك يا إبراهيم؟ قال: إني سقيم! أي: إني مريض.. فهذا سقمٌ من نحوٍ آخر، فإبراهيم كان يعيش في جوٍّ آخر، ولكنّه أفهمهم أنّه سقيم بالسقم الذي يفهمه الناس! هكذا جاء في الروايات!

● وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [تفسير البرهان: ج6] والرواية عن [الكافي الشريف: ج1] في معنى قوله تعالى {فنظر نظرةً في النجوم* فقال إني سقيم}. يقول عليه السلام:

{عن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ: {فنظر نظرةً في النجوم* فقال إني سقيم} قال: حسب فرأى ما يحلّ بالحسين، فقال: إني سقيم لما يحلّ بالحسين). هذه الرواية كانت جواباً، وهذا المعنى نفهمه من رواية أخرى.

■ الذي يتأمل في الآيات يجد أنّ إبراهيم حين نظر في النجوم ورأى مقتل الحسين، تشبّع بالفكر الحسيني ثمّ بعد ذلك توجه إلى تكسير الأصنام! فالأجواء في الآيات أجواء حسينية. إبراهيم لم يستطع أن يحطّم الأصنام حتّى صار حسينياً! ولم تكتمل المراتب لإبراهيم إلّا بعد أن أتمّ الكلمات التي ابتئي بها.. فحين سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى {وإذ ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات} ما هذه الكلمات؟ قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربّه فتاب عليه... ومعنى قوله {فأتمهنّ} قال: يعني فأتمهنّ إلى القائم اثني عشر إماماً. فإبراهيم كان حسينياً مهدوياً.

❁ وقفة عند تمام قصّة إبراهيم في سورة الأنبياء: {وتالله لأكيدنّ أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين* فجعلهم جُذاذاً إلّا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون} إلى أن تقول: {قالوا أنتّ فعلتّ هذا بالهتينا يا إبراهيم* قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون}.

● إبراهيم جمع كلّ أشكال التأكيد في اللّغة العربية في هذه الآية، قوله تعالى {وتالله لأكيدنّ أصنامكم}. إبراهيم لم يكن يتكلّم العربية، وإنما كان يتكلّم لغة جنوب العراق، فإبراهيم من (أور).. والسّرّب الذي تحدّث عنه إمامنا الرضا عليه السلام هذا السّرّب من مدينة (أور) وهي الناصرية في زماننا اليوم، واللّغة الأورانية هي اللّغة النبطية، والقرآن كان يُترجم كلام إبراهيم إلى اللّغة العربية.

● قول الآية الكريمة {فجعلهم جُذاذاً} أي حطّم الأصنام تحطيماً! ووضّع الفأس في عنق هذا التمثال الكبير كما تخبرنا الروايات!

● في الروايات الشريفة أنّ من المواطن التي يحسنُ فيها الكذب: هو المكيدة في الحرب! وأيّ حربٍ أقدس من حرب العقائد؟! من هذه الحرب التي دخلها إبراهيم! ولهذا قال لهم: {وتالله لأكيدنّ أصنامكم} يعني سيستخدم المكيدة في حربه لهذه الأصنام.. وقوله {إلّا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون} هذا جزء من البرنامج والمخطط!

● قول إبراهيم في الآية {بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون} هذا الكلام إذا لم يكن ضمن مخطط لا يتناسب مع صدق إبراهيم، ولا يتناسب مع شجاعة إبراهيم.

ولكن هذا الكلام هو من ضمن برنامج ضمن مكيدة ومخطط.. وهذه النتائج لا يستطيع أن يصل إليها إلّا ضمن هذا المخطط! فكما جرى في حديث إبراهيم مع عبّاد الزهرة وعبّاد القمر وعبّاد الشمس، جرى هنا أيضاً مع عبّاد الأصنام مع قومه القرييين منه (مع السلطة الحاكمة باعتبار أنّ أزر الذي تربّي إبراهيم في بيته كن قريباً من السلطة العليا في الدولة)

❁ مثلما كان عند إبراهيم مخطط حين تحدّث عن عبّاد الزهرة والقمر والشمس، ومثلما كان عند إبراهيم مخطط حين سأله عن حاله وكان متغيّر الحال يعيش الحالة الحسينية فقال لهم: {إني سقيم، ومثلما قال لهم {بل فعله كبيرهم} وألقى الأمر على الصنم، فهو كان يتكلّم بألفاظ معانيها لا تتناسب مع شخصية إبراهيم، ولكنّه كان يهدف إلى شيء.

كذلك الزهراء عليها السلام حين كانت تتحدّث مع أمير المؤمنين في المحاورّة بتلك الطريقة كانت تهدف إلى شيء.. وسيأتي معناه.

❁ عرض لأحداث حصلت مع شخصية أخرى من سلالة إبراهيم هو النبي يوسف. (وقفة عن هذه الآيات من سورة يوسف)

{فلما جهّزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثمّ أدنّ مؤذّنٌ أيّتها العير إنكم لسارقون* قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون* قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم* قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنُفسد في الأرض وما كنّا سارقين* قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين* قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين* فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثمّ

استخرجها مِن وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم}

● قوله تعالى {أَذَنْ مُؤَذَّنٌ أَيْتُّهَا الْعَبْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ} هم لم يكونوا سارقين لصواع الملك، وإن كانت الآية فيها إشارة إلى أنهم سرقوا يوسف من أبيه! فهذه تورية لطيفة (لُطْفٌ فِي الْإِشَارَةِ).

● قضية فُقدان صواع الملك، ورمي إخوة يوسف بالسرقة، كل ذلك كان قصة مُفبركة ضمن مخطط وبرنامج.

● قول الآية {قالوا جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه} السرقة حصلت في مصر، فالمفروض أن قانون السرقة الذي يجري هنا هو قانون الدولة.. ولكن الذي جرى على بنيامين هو قانون بني إسرائيل في السرقة.

فهم قد قرروا إخوة يوسف وسألوه: ما جزاء السارق عندهم؟ فقالوا: جزاؤه من وُجد في رحله فهو جزاؤه. بحسب قوانين بني إسرائيل إذا سرق شيئاً من أحد وقامت الأدلة على أن هذا هو السارق، فإن جزاءه أن يتحول هذا السارق إلى خادم يخدم الذي سرقه إلى أن يعتقه. فكل هذا هو ضمن مخطط. بل حتى حينما بدأ بأوعيتهم في البحث عن المسروق قبل وعاء أخيه هذا ترتيب مقصود ضمن هذا المخطط الكيدي! ولهذا قالت الآية {كذلك كدنا ليوسف}.

الله نسب المكيدة لنفسه! مع أن كل التفصيل كان قضية جزئية أراد فيها يوسف النبي أن يلحق أخيه بنيامين به وأن يرتب أمراً لبيان الحقائق لإخوته حتى يتضح خطوهم، وتتبين الحكمة من وجوده في مصر، وتفاصيل أخرى. فهذه المكيدة الجزئية ليوسف والتي حدثت في جو عائلي، الله تعالى ينسبها لنفسه! فلا تقولوا أن هذه المكيدة ليست مناسبة لمقام النبي! فهذا المقلب وراءه أهداف كبيرة، فالذي يقوم به يوسف هو منا وهو لنا ولأجلنا!

● ما قام به النبي يوسف هنا لا يتناسب مع مقام النبوة (لا يتناسب مع الوضوح، مع الصدق والظهور والبيان، وعدم الإخفاء للحقائق) التي هي صفات النبوة.. ولكن هناك مقاصد وحكمة وراء ذلك.. فكما أن هناك حكمة في تصرف النبي يوسف، كذلك هناك حكمة في ما قالته الصديقة الكبرى لسيد الأوصياء في تلك المحاورة.

■ وقفة عند حديث الإمام الباقر عليه السلام في [الكافي الشريف: ج 8] (عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر: وأنا عنده إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج! فقال: ما يريد سالم مني؟! أريد أن أجيء بالملائكة؟! والله ما جاءت بهذا النبيون، فلقد قال إبراهيم: {إني سقيم} وما كان سقيماً ولا كذب، ولقد قال إبراهيم: {بل فعله كبيرهم هذا} وما فعله ولا كذب، ولقد قال يوسف: {أيتها العبر إنكم لسارقون} والله ما كانوا سارقين وما كذب!)

● سالم بن أبي حفصة هو من أصحاب الكتب الذين جمعوا الحديث، وهو معدود في شيعة الأئمة وأصحابهم، ولكن الأئمة يتنفرون منه ويذمونه. وهو من الذين وقع عليهم عنوان (البترية)! وهؤلاء الذين ينقلون هذا الكلام عن الإمام الباقر ينقلونه عنه ويشكلون عليه فيقولون: (كيف يتكلم الإمام بسبعين وجه؟ هكذا ستضيع الحقيقة!)

● الإمام يريد أن يقول أن هذا الأسلوب (أسلوب الحديث على سبعين وجه) هذا الأسلوب موجود في الكتاب الكريم، وهو أسلوب الأنبياء. أنهم يتكلمون بكلام في صورته اللفظية ودلالته المعنوية ما هو منافر لمنزلة النبي، ولكن هناك شيء وراء ذلك. فهذا هو الذي يجري في كلام الصديقة الكبرى، وهذا يثبت لنا حطال أقوال الرجال الذين قالوا أن هذه المحاورة ليست صحيحة السند وأنكروها مع أهميتها التي ستبين لكم بعد ذلك هذا المنطق وهذا البيان يكشف لنا حطال أقوال علمائنا ومراجعنا الذين اعتمدوا أسانيد وقواعد وقذارات علم الرجال! وأيضاً يبين حطال واشتباه أولئك الذين قرضوا هذه المحاورة ولم يدخلوها في أبحاثهم، كما فعل السيد محمد باقر الصدر وما فعله آخرون أيضاً حين قرضوا هذه المحاورة المهمة والتي تدل بنفسها على نفسها أنها من كلام الصديقة الكبرى عليها السلام وبلاغتها. ويدل ذلك هذا أيضاً على عجز المؤسسة الدينية عن سبر أغوار الحقائق!

🌸 **عرض لمشهد آخر في الكتاب الكريم في سورة الأعراف (في قصة موسى وهارون والعجل والسامري).**

وقفة عند هذه الآية 150 من سورة الأعراف: {وَمَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بُئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

● الألواح هي التي كُتبت فيها التوراة، كانت قد كُتبت على ألواح من المرمر من الصخر.

● هذه المحاورة هل هي مُحاورة حقيقية بلفظها ومعناها؟! أم أن الألفاظ تدل على شيء والمعاني ترتبط مع الواقع الذي حدث ولكن هناك حكمة ستتجلى من خلال نفس الآيات والروايات التي وردت عنهم صلوات الله عليهم؟!!

● موسى نبي من أولي العزم، ولكن رُغم ذلك ألقى الألواح التي جاء بها من الميقات والتي ذهب إلى الميقات لأجلها!!! وبحسب الروايات أنه جاء بها وتكسرت حين ألقاها!!! فأبى غضب أظهره موسى؟! فالقضية كانت أكبر من التوراة المنقوشة والمكتوبة على الصخر! موسى أراد أن يقول لهم أن الميقات لا معنى له والتوراة لا معنى لها، وأنا وهارون لا معنى لنا من دونه سبحانه وتعالى!!

● هل يصح من نبي أن يقول لنبي آخر: لا تُشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين؟! والنبي الآخر يجره من رأسه ولحيته!!

مُوسى أراد أن يُظهر غضبه على هذه الفعلة الشنعاء الذي فعلها الإسرائيليون، وأن هذا الفعل حتّى لو صدر من هارون فإنّ هارون سيكون من جملة المُعاقبين.

● هذه الصورة وهذا الذي حدث وهذه التفاصيل لو لم تجري كما استشعر الإسرائيليون عِظَم الجريمة.. فهذا الذي فعله موسى وفعله هارون لو لم يجري بهذا الشكل وهذا التفصيل كما استطاع الإسرائيليون بعد ذلك أن يُنفذوا أوامر الله في تطبيق الحكم الذي صدر على الذين سجدوا للعجل.. حين جاء الأمر بأن يقتل الذين ما عبدوا العجل الذين عبدوا العجل وهم من أقربائهم، من آبائهم من إخوانهم! فلو لم يجري هذا الذي جرى بهذا النحو من قبل موسى وهارون كما استطاع الإسرائيليون أن يُنفذوا الأوامر الإلهية في الذين عبدوا العجل، ولما استمرّت مسيرة الديانة الموسوية بالنحو الذي أراد لها موسى أن تستمر.

هذه أمثلة ومهاذج.. وهناك أمثلة أخرى في القرآن الكريم، ولكنها ليست بهذا الوضوح وهذا الجلاء.. أما هذه الأمثلة التي ذكرتها في الحلقة فهي واضحة جدّاً.

❖ (وقفة عند الحادثة التي تتناولها الشيعة في مجالسها وأحاديثها حينما جاء الحسنان في صغرهما وشاهدا شيخ كبير في السن يتوضأ ولا يُحسن الوضوء، فجاء إليه وقال له: إنّنا نريد أن نتوضأ بين يديك وأنت احكم أيّ واحد منا وضوءه صحيح؟ والشيخ عرف الرسالة فقال: يا بُنيّ وضوءكما صحيح، أنا وضوئي ليس بصحيح).

هذا التصرف إن كان في اللفظ أو في العمل أليس هذا يُخالف الواقع؟ فهل الحسنان كانا بحاجة إلى حُكم من هذا الرجل؟! وهل هذا الكلام الذي تلقّط به كان مُطابقاً للواقع؟! قطعاً لا. ولكن هناك غاية وهناك حكمة والغاية واضحة في هذه الحادثة.. ومثل هذا كثير في سيرة أهل البيت عليهم السلام، ولكنّي ذكرتُ هذه الحادثة لأنّها معروفة ومشهورة، فيكون فهمها واضحاً لدى المُتلقّي.

❖ وقفة عند حديث الإمام الصادق عليه السلام مع عبدالله بن زرارة في كتاب [اختيار معرفة الرجال] المعروف بـ[رجال الكشي: ج1].. يُبين الإمام في هذا الحديث خلفيات وأسباب لعنه لزرارة بن أعين (راوية الحديث المعروف والمقرّب إلى أهل البيت) وسبب براءته منه في المقاطع الأخيرة من حياة زرارة.

(عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام اقرأ منّي على والدك السلام. وقل له: إنّني أعيبك دفاعاً منّي عنك فإنّ الناس والعدو يُسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نُحبّه ونُقرّبه، يرمونه لمحبتنا له وقُرّبه ودنوه منا، ويرون ادخال الأذى عليه وقتله، ويحمدون كلّ من عيناه نحن وإن نحمد أمره - أي في الوقع - فإنّما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا، ولميلك إلينا، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودّتك لنا وبميلك إلينا، فأحببتُ أن أعيبك؛ ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك، ويكون بذلك منّا دافع شرّهم عنك، يقول الله جلّ وعزّ:

{أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان ورائهم ملك يأخذ كلّ سفينة غضباً} هذا التنزيل من عند الله (صالحة) لا والله ما عابها إلّا لكي تسلّم من الملك ولا تُعطب على يديه - أي لا يأخذها الملك -، ولقد كانت صالحة ليس للعب منها مساخ - أي لا يوجد فيها مجال للعب - والحمد لله.

فافهم المثل يرحمك الله، فإنك والله أحبّ الناس إليّ، وأحبّ أصحاب أبي حيّاً وميتاً، فإنك أفضل سفن ذلك البحر المُمقام الزاخر، وإنّ من ورائك ملكاً ظلوماً غصبوا يرقب عبور كلّ سفينة صالحة تردّ من بحر الهدى ليأخذها غضباً ثمّ يغصبها وأهلها. ورحمة الله عليك حيّاً ورحمته ورضوانه عليك ميتاً...)

● قول الإمام عليه السلام (فإنّ الناس والعدو يُسارعون إلى كلّ من قرّبناه وحمدنا مكانه لإدخال الأذى في من نُحبّه ونُقرّبه) العدو هم النواصب، وأما المراد من (الناس) فهم الشيعة (الجموع الذين يدعون أنّهم شيعة)! وهذه هي الطامة الكبرى!! (وهذا الأمر بعينه يجري الآن في الوسط الشيعي.. وأنا هنا لا أتحدّث عن أشخاص، وإنّما عن اتجاهات! فالذين يؤلّفون كتباً في أجواء الولاية والبراءة يخافون أن يكتبوا أسماءهم على الكتب!! والذين يدافعون عن أهل البيت يُقال عنهم أنّهم هم الخونة وهم الأعداء وهم العملاء!! والذين ينتقصون من أهل البيت من المراجع والمُعتمّون ترفعهم الشيعة على رؤوسها ويحترمون ويكرّمون! فالمرض الموجود في زماننا كان موجود في زمان الأئمة أيضاً!!)

❖ الزهراء صلوات الله عليها قالت الذي قالت في تلك المحاورّة دفاعاً منها عن سيّد الأوصياء.. لأنّ جواسيس السُلطة كانت تسترق السمع وتتنسّط!!

فهي أردت أن تُسمعهم أنّ أمير المؤمنين لا دخل له بالموضوع وأنّ موقفه يختلف عن موقف الصديقة الكبرى، ولذا عتفتها وعاتبته، وهو أجابها: أنّك إذا كنتِ تريدين المصارف اليومية للحياة فهذه مضمونة.. وكأنّ الإمام هنا يُفرغ مضمون موقف الزهراء في المسجد (وهذه الحلقة سأبيّنها بشكل كامل في حلقة يوم غد).

فالزهراء هنا تدافع عن حياة أمير المؤمنين.. وإذا درسنا المُعطيات ستضحّ لكم هذه الصورة جليّة واضحة بكلّ تفاصيلها.

❖ الخلاصة من كلّ هذه التفاصيل (من الصور والأمثلة القرآنية التي عرضتها بين أيديكم، ومن واقعة الحسنين في وضوء الشيخ الكبير، ومن رسالة الإمام الصادق الشفهية إلى زرارة على لسان ولده عبدالله وهي من أوضح الصور)

الخلاصة هي أنّ هذه الصور المختلفة كلّها تُشير أنّ هناك ألفاظاً ونصوصاً وهناك أحداث ووقائع وتفاصيل تجري في سيرة المعصومين لها غايات ولها حكم وأبعاد لا نستطيع أن نفهمها من دون أن نفهم تلك الغايات.. وهذا الأمر لن نصل إليه ما لم نعرف معاريف أقوالهم، ولن نستطيع أن نعرف معاريف أقوالهم حتّى نعرف سيرتهم عليهم السلام بالتفصيل. ولن نعرف سيرتهم بالتفصيل ما لم تكن هناك موسوعية في فهم القرآن الكريم وفقاً لمنهجهم! (من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن).

❖ بقية المطالب تأتي في حلقة بيوم غد.